ISSN: 3079-062X
مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alasala.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/aj/index
مجلة الأصالة

تأثير الثقافة العربيّة في الرواية الإسبانية المعاصرة / رواية الأربعينية، للمستعرب خوان غويتيسولو أنموذجاً ـ دراسة وصفية تحليلية

د . سعاد معاوي الشيباني*
كلية اللغات. ، جامعة الجفارة ، ليبيا
soaadmaawe@gmail.com
تاريخ الارسال 2026/2/3م تاريخ القبول 2026/3/15م

The Influence of Arab Culture on Contemporary Spanish Novels Goytisolo as a Model A Descriptive Analytical Study

Prepared by: Dr. Souad Maawi Al-Shaibani University of Al-Jafara – Faculty of Languages Email: soaadmaawe@gmail.com

Abstract

The topic of the influence of Arab culture on contemporary Spanish novels derives its importance from revealing its academic value, particularly in its engagement with the Andalusian Arab heritage as explored by the Hispanist Juan Goytisolo. Through this, we aim to shed light on how Arab-Islamic culture has been incorporated and how it has enriched this specific field of knowledge related to Andalusia.

From this perspective, the Spanish novel is considered one of the most refined literary forms, not only in the history of Spanish literature but also within the broader scope of world literature. The Forty represents a narrative experience that blends religious imagination with Islamic, Christian, and Jewish Sufi heritage. It is a literary work in which the protagonist undergoes a post-death experience, drawing inspiration from Arab-Islamic heritage—namely works such as Al-Futuhat, Al-Isra and Al-Mi'raj, Risalat Al-Ghufran, and Sufi poetry.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC

This rich reservoir of Arab-Islamic heritage has been closely connected to Spanish literature, and the relationship between the two literatures has remained continuous from the seventeenth century up to the present day.

الملخص:

يكتسي موضوع تأثير الثقافة العربية في الرواية الإسبانية المعاصرة أهميته في الكشف عن قيمته العلمية التي اهتمت بالتراث العربي الأندلسي، للمستعرب خوان غويتيسولو، والذي نروم من ورائه إلى تسليط الضوء على كيفية استلهام الثقافة العربية الإسلامية، وإثراء هذا الحقل المعرفي الخاص بالأندلس.

ومن هذا المنطلق تشكّل الرواية الإسبانية أرقى فنون الأدب، ليس في تاريخ الأدب الإسباني فحسب، بل في مجمل تراث الأدب العالمي، فالأربعينية تعد تجربة سردية تمزج بين الخيال الديني والتراث الصوفي الإسلامي والمسيحي واليهودي، وهي عمل أدبي يخوض فيه البطل تجربة ما بعد الموت، مستلهماً أفكاره من التراث العربي الإسلامي، أي: من مؤلفات (الفتوحات المكية، والإسراء والمعراج، ورسالة الغفران، والقصائد الصوفية)، فهذا المخزون الثري من التراث العربي الإسلامي، كان وثيقة الصلة بالأدب الإسباني، ولم تنقطع الصلة بين الأدبين بدايةً من القرن السابع عشر إلى يومنا هذا.

الكلمات المفتاحية: التأثير، التأثر، التراث العربي، الأندلسي.

المقدمــة :

يُعدُّ موضوع تأثير الثقافة العربية في الرواية الإسبانية من الموضوعات المهمة التي تمس الحضارة العربية والإسلامية، ولعل ما أثار شغف البحث لدي، هو وجود التأثير الواضح بين الثقافتين العربية والإسبانية، فقد سعيتُ ما استطعت إلى إبراز هذا التأثير وتطوره، أي: ما حدث من تمازج فعّال بين الثقافتين، فكانت الثقافة العربية أحد الروافد الرئيسة للحضارة الإسبانية.

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث في دراسة علم من أعلام الاستعراب الإسباني ـ خوان غويتيسولو ـ لأن مشروعه العلمي يستحق الاهتمام والدراسة، كما تكمن أهمية هذا البحث في الكشف عن قيمته التوثيقية، والفكرية، والفنية الجمالية، والكشف عما لدى الروائي من إمكانات وقدرات على دراسة النصوص العربية، وإبراز مواطن النبوغ والتوهج فيها، ووجهة نظره المتميزة تجاه أحداث بالغة الأهمية في تأثير الثقافة العربية على الثقافة الإسبانية، يقول في سيرته الذاتية: ((لكوني إسبانياً في كتالونيا، وفرنسياً في إسبانيا، وإسبانيًّاً في فرنسا، ولاتينياً في أمريكا، ونصرانياً في المغرب،

وعربياً في كل الأزمنة..كان الصراع العائلي بين ثقافتين أول إشارة في تصوري الآن لحالة مستقبلية من الانكسارات والتوترات النشطة، التي تؤكد لي ضرورة أن أكون خارج أسوار أيديولوجيات أو نظم أو كيانات مجردة اتسمت دائماً بالانكفاء على الذات والتقوقع)) (1).

وكان من أهم الأسباب التي دعتني إلى اختيار الروائي غويتيسولو ـ ليكون نموذجاً متميزاً للمدرسة الاستعرابية ــ في دراسة الرواية الإسبانية؛ هو معرفة أثر الثقافة العربية الإسلامية في الثقافة الإسبانية، أي: السعي إلى إبراز التأثر والتأثير في الرواية الإسبانية، ورغبة المشاركة في ميدان الدراسات الأندلسية، فضلاً عن قلة الدراسات والأبحاث في هذه الموضوعات، فلم أعثر على دراسة مخصصة في الرواية الإسبانية ـ على حد اطلاعي المتواضع ـ سوى دراسات اختصت بالكاتب في كتابته عن الاستشراق، وتناولت جوانب محددة عن شخصيته، الشيء الذي دفعني إلى هذه الدراسة وحفزني عليها.

فتمثلت مشكلة البحث في أن الأدب الأندلسي بشكل عام أصبح محلاً للخلاف بين كثير من المهتمين بالدراسات الأندلسية، وإن دراستي هذه تعمد على التأثير بين الثقافتين العربية والإسبانية، تنطلق من التسليم بوجود تأثير وتأثر بين المشرق والمغرب، سنطرح بعض التساؤلات منها:

ـ كيف وظف الروائي عالم التصوف والدين الإسلامي في رواية الأربعينية ؟

ـ ما التأثيرات العربية في رواية الأربعينية ؟

ـ ما الذي ميز الروائي عن الروائيين الإسبان الآخرين ؟

أما عن الدراسات السابقة، فهناك بعض الدراسات التي تناولت جهود الروائي، ولكنها بعيدة عن موضوع هذا البحث، كما أن المكتبة العربية الأندلسية تفتقر إلى الدراسات الخاصة حول فن الرواية الإسبانية.

وقاد المنهج الوصفي التحليلي استقراء واستقصاء مادة البحث من خلال تحليل نصوص الرواية، وبيان عناصرها، والكشف عن الثقافة الأدبية التي تمتع بها الروائي حول الثقافة العربية الإسلامية.

فعقدت لهذا البحث ثلاثة مباحث، تسبقها مقدمة، ومذيلة بخاتمة تضمنت ثمرات هذا البحث التي جنيتها من وراءه، وقائمة بأسماء المصادر والمراجع.

المبحث الأول ـ تأثير الثقافة العربية في الثقافة الإسبانية:

تعد الثقافة العربية الإسلامية أحد المظاهر الأساسية في الإبداعات الأدبية الإسبانية، فقد تميز الفتح العربي الإسلامي لإسبانيا بطول إقامة الفاتحين في البلد الأوربي، إذ زاد المقام فيها على ثمانية قرون تقريباً ساهم في إثراء الكتابة الإبداعية في شبه الجزيرة الإيبيرية، وانهمكوا في إنشاء حضارة وثقافة عمّ خيرها المحكومين من نصارى ومسلمين ويهود وشمل أثرها عدداً من البلدان مثل: جنوب غرب فرنسا، وشمالي إسبانيا قشتالة، وأرغوان، وجزيرة صقلية، وميورقة وجزيرة شقر، فضلاً عن البرتغال، فإن أثر هذه الحضارة امتد إلى رومة والفاتيكان في إيطالية، فقد نالت الثقافة العربية حظها من الاهتمام من طرف الدارسين الإسبان، إذ جظيت الأندلس بالأهمية القصوى، لأن أرض إسبانيا كانت مقر لأكبر حضارة إنسانية، التي بنيت خارج الأراضي الشرقية، وخلّعت وراءها تأثيرات عميقة على مظاهر الثقافة الإسبانية، فعلامات تأثير الثقافة الشرقية تمظهرت في جميع جوانب الحياة الفكرية والمادية الإسبانية، وهي بارزة في العادات والعمارة، كما أن الأدب العربي الأندلسي اقتبس من البيئة الإسبانية صيغة خاصة، إذ يستحيل على القارئ الشرق فهمه الذي يجهل تلك البيئة بجغرافيتها وتاريخها، ولا شك أن منطقة الأندلس تعدُّ أهم منطقة تعاقبت عليها حضارات مختلفة وازدهرت فيها، ولذلك فإن الأندلس من أغنى شعوب إسبانيا ثقافة؛ لأن كل حضارة مرت بهذه البلاد لم تتركها إلا ولها فيها ثقافة تتسم بالعالمية والأصالة وتعاقب الثقافات جعلت من الأندلسي طبعه مرهف الحس، وذلك لم يتقبل الكثير من الدارسين اقتلاع هذه الحضارة من جذورها، فكثرت الاجتهادات والتأويلات[2].

وكان لتأثير التراث العربي في الأدب الغربي واضح وصدى واسع، إذ لا يمكن لأي دارس أن ينكر فضل العرب على الغرب في التطور الذي حصل فيما بعد على مستوى الأدب الأوربي عامة، والإسباني خاصة، والدارسين تأثروا بأدب العرب وتراثهم، كما أخذوا عن العربية إن لم نقل قد استعاروا منها بعض الأنواع الأدبية وطوعوها لما يخدم أدبهم الأوربي، فشكلوا وأنتجوا، بل أبدعوا مؤلفات جديدة ولا أدل على ذلك الكوميديا الإلهية، الذي استقاها من الثقافة العربية الإسلامية، فإن لم تكن من قصة الإسراء والمعراج الواردة في القرآن الكريم، فإنها تكون من رسالة الغفران، لأبي العلاء المعري[3].

تراثنا العربي الثري تأثروا به الغرب وترجموه إلى العديد من اللغات، بل وعدوه من أهم المصادر الملهمة لهم، فاغترفوا من ملذاته واستقوا من معارفه ومعلوماته مرتبطين من خلال ذلك بكل أنواع الفائدة له ولمجتمعه الذي ينتظر كل جديد.

إذ إن العربي شغف بحب العلم والتعلم، فكانت الحركة العلمية بعد استقرار الفتوحات الإسلامية تتجه نحو التعليم، فعمدوا إلى نقل علوم اليونان والفرس إلى اللغة العربية، وعملوا على تأسيس التعليم المجاني للناس كافة، ولا سيما لأولاد الفقراء، وكان الأطفال من جميع الطبقات، يقصدون المدارس، لقاء نفقات ضئيلة جداً، في حين كانت أوربا بين القرنين التاسع والثاني عشر موطناً للأمية، فنالت دراسة التاريخ العربي الإسلامي حظاً وافراً من لدن المستعربين الإسبان، من خلال محاولتهم للإمام بكل تفاصيل هذا التاريخ، واستقطاب جميع خطوط وتفاصيل صورة الشرق المتناثرة في العقلية الغربية، وتركيزها في مسافة محددة لتكوين صورة شرقية تامة، كما اهتم الإسبان باللغة العربية وبالتراث العربي الأندلسي إلى حد العشق، وحدا بهم هذا الاهتمام إلى تفضيل اللغة العربية وتراثها على لغتهم، فإن الأندلس كانت ومازالت مدرسة الغرب المسيحي" ((نزل طلابه في قرونهم المظلمة على علماء العرب فأوسعوهم من مكارم أخلاقهم، وأكرموا مثواهم بما علموهم، وما أسخى العربي على طالب قراه، والمعتصم بحماه)) (4).

إذ كتب كثيراً من الدارسين عن التأثير العربي الإسلامي في الثقافة العربية، وبرز الدور المهم الذي لعبته الثقافة العربية الإسلامية بصفتها ثقافة إنسانية متطلعة إلى آفق أخلاقي رفيع المستوى يعطي الحضارة امتدادها الإنساني، ويرتقي بمستوى الطموح البشري ليجعله طموحاً بانياً ومعبراً عن كرامة الإنسان وسمو وعيه، وحظيت الثقافة بالتقدير والإعجاب من طرف الشعوب التي ارتبطت بالإسلام ديناً وثقافة وحضارة، وبلغ الاهتمام بالأدب العربي في إسبانيا، إذ تناول الباحثون موضوعات بالدراسة والتحليل والمقارنة، وأصبح تخصصاً جامعياً يدرس في أكبر الجامعات، وعلى يد أساتذة في جامعات مدريد وغيرها من المدن الإسبانية، من أمثال: بيدرو مارتينيث مونتابيث الرائد في بناء جسور التواصل بين الثقافتين العربية والإسبانية ، كما أدرك كبار الأدباء الإسبان قيمة التراث الأندلسي من خلال قراء تهم عن هذا التراث، فأخذوا يستلهمونه في أشعارهم.

فكانت إسبانيا " أكثر الشعوب اتصالاً بالعالم العربي، وكانت الصلة الوحيدة بين الشرق والغرب، وغير خفي على أحد أن لغة العرب وأدبهم تركا في اللغة والأدب الإسبانيين من الآثار ما لا يشاهد في لغة وأدب أية أمة أخرى" (5).

يقول خوسيه أورتيغا أي غاسيت: " إن الأندلس من بين كل مناطق إسبانيا هي المنطقة التي لها ثقافة خاصة تميزها، وقد تعاقبت على هذه المنطقة حضارات الفندال والقرطاجيتين والقوط والروم والعرب والمسيحيين، وتركت كل منها آثاراً، وإن كانت آثار العرب هي أوضح هذه الآثار وأبرزها وأكثرها خلوداً عن الروح الأندلسية" (6).

وكان حوار الثقافات يهيئ للعالم العربي فرصة التعرف على ثقافة الآخر على نحو أفضل، وأن يأخذ منها كلما هو صالح ومفيد، فالثقافات تتفاعل فيما بينها ويثري بعضها بعضاً ((وهكذا يتحول حوار الثقافات إلى وسيلة لتجديد الثقافة بالرغم من مشكلات التحديث وانعكاساته المعاصرة، فإننا نرى أن الانعزال عن الثقافة الغربية ورفضها بقضها وقضيضها لا يخدم الثقافة العربية المعاصرة، بل يحمل في طياته خطر نسف كل ما أنجزته الحداثة العربية طوال القرنين الماضيين مما يلحق ضرراً كبيراً بالثقافة العربية المعاصرة ويضعفها)) (7).

وفي القرن العشرين استمرت العودة إلى الموروث الأندلسي في العالم الإبداعي الإسباني، فكانت تجربة الروائي للسرد تشكل نموذجاً لحضور الثقافة العربية بمختلف أبعادها، أي: في عالم التصوف والدين، ونظرة هذا الروائي إلى الإسلام، وموقفه إزاء بعض القضايا العربية والإسلامية وتأثيره بالإسلام والعالم العربي فهو جزءاً لا يتجزأ من تراث مشترك مع الثقافة الإسبانية لابد من بعثه وإحيائه.

وأصبحت الروايات هي الجنس السردي الأكثر انتشاراً، فمضمون دراستي يدور حول التعريف بأعمال الروائي للرواية الإسبانية المعاصرة في القرن العشرين، إذ ازدهرت فيه الرواية، فمن خلال رواية الأربعينية التي قام بترجمتها إلى اللغة العربية المركز القومي للترجمة في مصر بتعاون مع المعهد الثقافي الإسباني ثربانتس، تعد هذه الرواية نموذج لمراحل تطورها التاريخي وفي ارتباطها الوثيق بالظروف الاجتماعية والسياسية، فقد ارتأيت التوقف عند رواية الأربعينية، لما كان لها من أثر واضح على تطور الرواية.

فغويتيسولو من أبرز الكُتّاب الإسبان في القرن العشرين، نهل من هذه الثقافة لبناء عالمه المعرفي والفني المفعم بالرموز العربية الإسلامية، فكان له دورُ كبيرُ في التعريف بهذا التراث، إضافةً إلى كتبه المترجمة إلى العربية، وهذا ما دفعني إلى

محاولة تتبع جهوده للوقوف عليها واستقصاء محاورها؛ للخروج بتصور دقيق يبرز إسهاماته في كتابة الرواية التي عُنيت بتاريخ وقصص الأدب الأندلسي والتفتت بقدرٍ أو بأخر إلى تاريخها للفنون الأدبية كافة، فقد عرفت الروايات المترجمة عن الإنجليزية والفرنسية، أو لغات أخرى في شبه الجزيرة الإيبيرية مبكراً، وشهدت الرواية الإسبانية في عهد ألفونسو العاشر تطوراً كبيراً وكتبت تاريخية باللغة الإسبانية، فهي تمثل أهم مصادر التعليم والتكوين الثقافي والسياسي للنبلاء، وكان النبلاء يبحثون في المدونات التاريخية عن نماذج ورموز من الماضي بغية إيجاد تبريرات للحاضر، إضافة إلى رغبتهم بالبحث عن بطولات ومواقف أولئك الذين من نسبهم العائلي تعلموا الكتابة الروائية عن طريقة المؤرخين.

يُعدَّ الروائي من أهم الأقلام الإسبانية، معروف بنقده للهُوية الإسبانية وتأثيره بالثقافة العربية الإسلامية، واطلاعه على أحوال العالم العربي والإسلامي منذ الخمسينيات، تعددت ملكاته الإبداعية، وتنوع نتاجه الأدبي ما بين الرواية، والقصة، وأدب الرحلات، والدراسات النقدية والفكرية، ففي عصره اكتملت الأدوات العلمية المتميزة، ووصلت إلى قمة نضجها ونشاطها العلمي، كما أتاحت له حياته المديدة أن يعاصر مدرسة الاستعراب الإسباني منذ بداياتها ويشهد التطورات الكثيرة التي حدثت لها، وبالتالي فقد استطاع أن يستفيد من أخطاء غيره ممن لم تتح لهم الإمكانات والأدوات العلمية التي اتيحت له، وكانت هذه الإفادة والحياة المديدة أحد الأسباب وراء غزارة نتاجه العلمي، وخاصة فيما يتعلق بالتراث العربي الأندلسي.

ومسيرته العلمية طويلة في مجال الدراسات العربية، والذي تمكّن من خلال جهوده البحثية أن يتبوأ مكانة علمية متميزة داخل إسبانيا وخارجها، فقد طرق أبواب الدراسات العربية من أبوابها العلمية بكل إنصاف وموضوعية، إذ تناول عشرات الكتب ومقالات وعددٍ لا يُحصى من المشاركات في المغرب ومصر.

فكان ينتقي بعناية الأعمال التي يَعمدُ إلى دراستها، ما جعله يفرض نفسه في ساحة البحث العلمي، اتسمت أبحاثه بالنزاهة والموضوعية، وإنصافه للثقافة العربية، وتعمق كتاباته المتنوعة للحوار بين الثقافات العربية والمسيحية واليهودية [8].

شب خوان غويتيسولو منذ ولادته في الخامس من يناير/ كانون الثاني في برشلونة (عاصمة إقليم كتالونيا)، عام (1931م)، وذاق الظلم مبكراً، فعرف معنى العدل، بعدما قتلت أمه في قصف طائرات ديكتاتوري لمدينة برشلونة (ضحية الحرب الأهلية)، وبعد استكمال دراسته الثانوية والجامعية في المدينة نفسها، رحل إلى باريس في عام

(1056م)؛ بسبب معارضته لنظام الديكتاتوري، فكان سبب انفتاح روحه على رحابة الإنسانية ومحبة العدل وكراهية الظلم، كانت خياراته إنسانية ومبدئية، ويذكر بعض الدارسين إن ما مر به الروائي يُفسر تأثره على تكوينه النفسي والأخلاقي والثقافي، فكان ضد الاستبداد والهيمنة والظلم، هاجم النظام العسكري اليميني لفرانكو، فنفي من إسبانيا وصدرت ضده أحكام بالسجن، ناصر الثورة الجزائرية في مقاومتها للاستعمار الفرنسي، وساند القضية الفلسطينية، وندد بحرب الإبادة ضد مسلمي البوسنة، واشتغل في العاصمة الفرنسية مستشاراً أدبياً لدى دار النشر "غاليمار"، ومجلة "تيل كيل" التي أزعجت الديكتاتورية العسكرية في إسبانيا، فحظر فرانكو أعماله عام (1963م)، وحكم عليه بالسجن غيابياً عام (1966م)، بعد إصداره رواية "علامات هوية (1966م)، التي انتقد فيها تردي الأوضاع الإسبانية؛ بسبب ديكتاتورية فرانكو.

أما حياته الأدبية، فاستهلها في عام(1996) ورحل إلى مراكش واتخذها سكناً ومستقراً، وبعد وفاة زوجته، وفي أثناء معيشته في مراكش خاض معركة ثقافية كبيرة عرفت بمعركة ساحة مسجد القنا، فكانت الأربعينية من ضمن كتاباته وهو في هذا المكان، كرس حياته في هدم التصورات الخاطئة التي ارتبطت بالدين الإسلامي وبالعرب، وعاش فترة طويلة في الأحياء العربية المختلفة تمكن من خلالها معرفة الثقافة العربية والعالم الإسلامي بعاداته وتقاليده، وهذا ما أوضحه في أعماله السردية، فالأربعينية عمل روائي فلسفي روحي يجمع بين التراث الصوفي والخيال الديني، والنقد الاجتماعي والسياسي، ويقدم قراءة متعددة الأبعاد للوجود الإنساني في زمن الحروب والدمار، مما جعلها من أبرز أعماله، فقد وظف التراث الصوفي والمسيحي للتعبير عن رؤيته للحوار بين الشرق والغرب وتأثر بينهما، وفضح التحيزات الغربية تجاه الإسلام، وهو ينظر إلى ماضي الأندلس العربية بفخر واعتزاز، قال في لقاء له في شهر إبريل(1988م): ((أ أعتقد أنه بالنسبة لأي إسباني في القرن العشرين قد جاءت اللحظة التي يجب أن ينظر فيها إلى ماضيه دون عقد، ذلك أن التخلف الثقافي لإسبانيا خلال الثلاثة قرون الأخيرة إزاء أوربا جعل المثقفين والمفكرين الإسبان يبذلون جهداً متعمداً للحد من هذا التخلف برفض كل ما كان من تاريخها يتعارض مع صورة بلد غربي أوربي))، [9]، وهو ما أبداه الكُتّاب الإسبان، مثل: خوسيه أورتيغا أي غاسيتْ، ورامون مينتديت بيدال، اللذان حاولا استعادة الميراث اللاتيني والقوطي، وكانا يحاولان إخفاء التراث العربي أو الإقلال منه، وجاءت اللحظة التي يجب أن ننظر فيها إلى اختلافنا الثقافي ليس عيباً، وإنما هو ثروة، ينبغي أن نفخر به [10].

وفي مجال التأليف والنشاط الثقافي، فكان الروائي معطاءً وغزيراً لأبعد الحدود، تعمقت كتاباته المتنوعة للحوار بين الثقافات العربية والمسيحية واليهودية [11]، وبدأ نتاجه الأدبي في مرحلة مبكرة، ونشر له العديد من الكتب، والمقالات، والمشاركات، كما حصل على عشرات الجوائز، والميداليات، والتشريفات، وشهادات تقديرية، وكتب الروايات، نذكر منها على سبيل المثال: رواية ألعاب يدوية، صدرت في عام (1954م)، تعد هذه الرواية مثالاً على أدب الواقعية النقدية في فترة الحرب الأهلية الإسبانية، ورواية حداد في الجنة صدرت في عام (1955م)، والأرض الملعونة، صدرت في عام (1960)، وجزيرة النساء العاريات في عام (1961م)، وأحزان هُوية، صدرت في عام (1966م)، والتيار السفلي في عام (1967م)، والرهينة في عام (1970م)، وخوان بلا أرض في عام (1975م)، وعربة المؤخرة في عام (1977م)، ورواية المقبرة، التي صدرت في عام(1979م)، وفطائر التين في عام (1982م)، وسيرته الذاتية" المنطقة المحظورة " في عام (1985م)، وفضائل الطائر المتوحد التي صدرت في عام (1988م)، والحي الممنوع في عام (1991م)، والطاعون الجديد في عام (1997م)، وسيرة حيوية للكاتب نفسه في عام (2003م)، ونشر روايته استعادة الكونت دون خوليان، وهو حاكم سبتة الذي ساعد العرب على فتح إسبانيا، واستعادته في الرواية تعنى إعادة اكتشاف التراث الثقافي الأندلسي، فقد تميزت روايته بالواقعية الاجتماعية التي هيمنت على الأدب الإسباني بعد الحرب الأهلية في (1939م)، وظل ينشر كل عام تقريباً كتاباً حتى تجمع لديه خمسة وثلاثون كتاباً تنوعت موضوعاتها بين حكايات، ووصف الأسفار والشعر، كما كتب أربعة وعشرون رواية، ومجموعتين قصصيتين [12].

وله كتاب حوليات إسلامية، الذي ترجم إلى العربية بعنوان: في الاستشراق الإسباني، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، وهو الوحيد الذي ترجم إلى العربية، موضحاً أكثر أعماله تعقيداً، لا يمكن فهمها إلا بالعودة إلى المفكرين الصوفيين مثل: ابن الفارض، وابن عربي، وجلال الدين الرومي، والبسطامي، والسهروردي.

وأثرت هذه المؤلفات العربية الإسلامية في الأدب الأوربي تأثيراً كبيراً، إذ دمج الروائي بين التصوف الإسلامي والسرد الغربي، فهذه الأعمال الأدبية التي حققها الروائي في مساره العلمي طيلة نصف قرن من حياته العلمية والعملية، كان يعبر فيها عن ثقافة بلاده وتاريخها واهتمامه بالعالم العربي، يقول: ((يتجاهل الجميع التراث

العربي الإسلامي بالكامل في إسبانيا باستثناء بعض المستعربين المتخصصين، ذلك على الرغم من معرفتنا بأهمية هذا العنصر في تكوين بلادنا الثقافي))، فتوصّل الروائي إلى نتائج علمية أغضبت كثيراً من زملائه في مجال الاستعراب الإسباني [13].

توفي الروائي في الرابع من يونيو عام (2017م)، عن عمر يناهز السادسة والثمانين بعد معاناة مع المرض، وفي مدينة مراكش التي أمضى فيها أكثر من ثلاثة عقود، وهو ينتقل بين دروبها ويجالس البسطاء فيها، دفن بمدينة العرائش، بناءً على وصيته، جوار صديقه الفرنسي جان جينيه.

المبحث الثاني ـ استعراض الرواية :

كتب الروائي روايته **الأربعينية** في عام (1991م)، وكان لها صدى عالمي، فهي إحياء ذكرى الميت بعد وفاته، رحلة روحية صوفية، ينطلق منها؛ ليرصد في قالب يغلب عليه هوس المعرفة وتقصي أسرار العالم الآخر في حياة ما بعد الموت والبعث، ليبدأ سفره صاعداً إلى السموات السبع في رحلة تشبه الإسراء والمعراج، يحلق فيها مع صديقته **بياتريث** التي سبقته إلى عالم الأموات، وينظر إلى العالم من أعلى ويتنقل بين الشرق والغرب، كما يستلهم ومضات وإشارات من أمهات الكتب التراثية الإسلامية مثل: رسالة الغفران، والمراتب السبعة، لابن عربي، مروراً بشيوخ الصوفية وشعرائها [14].

طبعت الرواية في مائة وخمسين صفحة، تسبقهم مقدمة للمترجمة، وقسمت الرواية إلى أربعين جزءاً، ترجمة للعربية في عام (2014م)، عن منشورات المركز القومي للترجمة، للباحثة عبير عبد الحافظ.

تعد هذه الرواية من الروايات الحديثة التي كتبت بعد الحرب الأهلية، فرسم الروائي لحظة غريبة ليجعلها محط اشتغاله، وهي اللحظة التي يقول: ((إنه تأهب فيها ليبدأ تأليف كتابه في صورته المادية- توفيت، وبعد وقت قصير عبر فيه إلى اللانهاية، انطلق من نفسه وأدرك على الفور كينونة الخفة والسيولة))[15].

وكما أشار الكاتب إبراهيم الخطيب: فقد بدأ الروائي أحداث الرواية بالإشارة إلى موت الشخصية المحورية ولقائه بإحدى صديقاته في أثناء صعوده للسموات السبع ـ هذا لقاء روحي ـ استنبطها الروائي من خلال قراءته للأشعار الصوفية وترجمتها، فرسم الروائي فضاءً سردياً غير مألوف عند القارئ الغربي، فهو المتخيل العربي والإسلامي بالأساس، وكما تأثر بالمعتقدات الشعبية، فكتب في أجواء سريالية منها ما

يتذكره الميت من أن مجريات روايته حدثت في فترة احتضاره القصير، وحين انتهى من الكتاب وذهب إلى مقر المحكمة في الدور السابع، إذ تلتقي جميع المدعوين إلى الأربعينية، وكان المكان خالياً عندما وصل، فطرق باب مكتب التحقيقات الذي علقت عليه لوحة معدنية مذهبة نقش عليها اسماً منكر ونكير[16]، يبتدئ بالبطل ناطقاً بأفكار الروائي نفسه وتصوراته عن عالم الكتابة، ويعتقد أن كتابة نص ما يفترض وجود شبكة من العلاقات الرقيقة، تربط بين العقد التي تنسج هذه الشبكة، وتتلاحم فيها الأحداث، ولحظات الحياة، والدعابات والأسفار والمصادفات، وتمتزج القراءات المحتملة بالفانتازايا، والصور من أجل دمج هذا التشابك المؤلف من نقاط التضاد والالتقاء، وجدائل الذاكرة والومضات المباغتة، والتيارات المتعاقبة [17].

فإن علاقة الروائي بالتصوف نتج عن تجربة إبداعية واطلاعه على ما كتب في التصوف الإسلامي لابن عربي، وابن الفريض، والسهروردي، وجلال الدين الرومي وغيرهم من رموز التراث العربي الإسلامي، خاصةً أشعارهم وأبعادها الروحية والإنسانية، ويرجع الروائي إلى الإرث الصوفي في تفنيد بعض الأفكار التي جاءت في الكوميديا الإلهية في مسألة العقاب الأبدي، وبعض النصوص تحكي قصة الإسراء والمعراج، وكتاب المرشد الروحي، كما يستلهم ومضات من بعض المبدعين والمفكرين الغربيين والإسبان، مثل: دانتي، وميغيل دي ثربانتس، وميغيل آسين بلاثيوس، ولمولينوس، يقول الروائي: ((عنّت لي فكرة كتابة هذا النص عشيّة العام الذي سبق الحرب(تحرير الجزائر) كنت قد أحكمت ـ مسبقاً ـ هذا الموضوع عند التفكير في لحظة الانتقال إلى الآخرة، ودفعني إليه الرحيل المباغت لصديقة، ورغبتي في معاودة التواصل لعلاقتنا الرهيفة من خلال الحكي)) [18]، فقد تأثر الروائي بأفكار دانتي الذي أراد في الكوميديا أن يقيم عالماً جديداً أساسه العدالة والحرية والنظام والوحدة والتطهّر والصفاء والحب والأمل[19].

كما شكلت الإشارات المرجعية للصوفي أبي العباس المرسي خاتم الأولياء إلى عين الخيال والمملكة الوسيطة التي تحضر بها الأرواح حين تخرج من قبورها النواة الأولى لعمل فرض وجوده في نفسي، بشكل قاطع، حين قرأت هذه السطور التي سأتلوها: ((وحين تطير الأرواح إلى العالم الوسيطى أو البرزخ، تواصل الحضور في أجسادها، وتصير هذه إلى صورة ناعمة مثل التي يرى المرء نفسه عليها في الأحلام. فالعالم الآخر ما هو إلا مقر تتبدل فيه الأشكال على الدوام، على النحو نفسه في الأفكار المارقة في الأبعاد الداخلية له)) [20] .

طبعت الرواية بالطابع الصوفي، كما يمكن أن نستنتج من خلال النص التالي: ((لما فرغوا من القراءة لابن عربي، ظلوا يتأملون على الشاشة مشهداً وجيزاً للسماوات السبع، والأراضي السبع، والطوايق السبع لجهنم، ودوائر الجنة)) [21] ، كما اعتمد الروائي فكر ابن عربي، الذي يحدد بالتدريج الأبواب السبع لجهنم في كتابه الفتوحات المكية على هذا النحو: الجحيم، السفر، السعير، الحطمة، اللظي، الحامية، الهاوية)) [22].

وتطلع الراوي إلى نفسه من الخارج، أصم وأعمى، بلا حماس، بلا شعور، محاطاً باهتمام ذويه والحزن الصامت لزوجته، ومع أن مفهوم الزمن يتلاشى في النقطة الواصلة ما بين العالمين، يذكر أنه قام ذهنياً بتنظيم نص كتابه وصف صفحاته في المرحلة التي تهيم فيها الأرواح في فترة الأربعينية، أي: الانتقال بين الأزمنة والأماكن [23].

ويستنطق الروائي في روايته جثة ميت يفترض به أن يزور أهله وصحبه في اليوم المخصص لأربعينية، فيتخذه شاهداً على حياة عاشها وانتقل في أثناءها بين الشرق والغرب وتعرف إلى المدن وأهلها، واكتشف أسرار الكتابة وأولع بها، فقرر كتابة سيرته الذاتية التي تتقاطع مع سير كثيرين حيث حل وارتحل، كما ينهل الروائي من الثقافة العربية الإسلامية، ويصرح سارده الذي يعكس تصوره أنه اعتاد أن ينهل من قطوف كتب ابن عربي، ومغيل آسين بلاثيوس، ونصوص متعددة تحكي قصة الإسراء والمعراج للنبي ـ عليه السلام ـ والقصائد الصوفية، وكتاب المرشد الروحي لمولينوس، الذي حققه أفضل شعرائهم الأحياء، وكانت صديقته تجمعه في اليوم الذي غابت فيه عن ناظريه [24].

يورد الروائي توصيفات كثيرة للجحيم كما رآه في رحلته، بعضها يشبه توصيفات الجحيم في الموروث الإسلامي كما ورد في حادثة المعراج، وفي مواضع أخرى يرسم صورة تشبه جحيم، ويبيّن أن المرشد الروحي في الإسلام يسمى شيخاً.

تعد الرواية نموذجاً للإبداع الأدبي التي تتخذ من المدن الإسبانية الأثر في شخصية الروائي الذي طبع هويته الذاتية ومكنه من بناء رؤية خاصة، فكان اتصاله بالجنوب مكنه من بداية الحقيقة لاهتمامه بالثقافة العربية، كما يجمع الروائي بين المفارقة والغرابة والسخرية المريرة في الوقت نفسه، فالميت يحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه من مخطوطات تراثية قيمة في أثناء تخيله تلك الفوضى التي تجتاح الشوارع، يقول: ((إن

الوقت أمهله لحظات قصيرة ليطالع ديوان المعري، قبل أن يغرق في دوامة نحو فيض الدماء والموتى، وملاك الموت هادم اللذات ومفرق الجماعات)) (25).

كما تراه يتساءل إن كان هاجسه بتقدم عمره هو ما دفعه لاستعراض صور الأماكن الأجمل التي عرفها في حياته، فيسيطر عليه القلق والحزن لشيخ خرف يهوي جمع الذكريات والتحف قبل أن تختفي هذه عن نظره بأمر من بارئه؟ أم لعل وهن السنوات الواضح في حركاته غير المؤهلة وتحسسه كالأعمى، عندما رأي في ذاكرته المدن القديمة التي أحبها قد تغطت بأكوام الخردة والحفرة السوداء، بينما تنبح الكلاب البوليسية للإعلام بحبور ؟ (26).

كما رأى الرواي قطعاناً ترعاها الذئاب بدلاً من الرعاة، وأنه لن يكون ثمة مكان لذرة من الحقيقة، ولن توجد سوى كومات من التراب أو جبال هشة (27)، فالألم والحرب والموت تجارب تؤلم أينما كانت يتساءل الراوي عن الخراب الذي يصادفه، أترى عن أي شرايين وأوردة ضخمة تفيض تلك الدماء؟ يسأل قائلاً: ((أهم المعوزون من بن سودة؟ أم متظاهرون في شوارع وهران اخترقت أجسادهم رصاصات البنادق؟ أم هؤلاء المساكين المحتقرون في أحياء القاهرة الشعبية ؟ أم شهداء صبرا وشاتيلا ؟ أم تلك الأمهات اللاتي فاجاهن القصف في بيروت بينما كن يتبضعن؟ أم الأطفال قاذفو الحجارة في كفر مالك؟ أم هؤلاء القرويون الذين أبيدوا في حلبجة؟ أم أطفال متكومون في جحيم الشطي؟ (28).

ينذر الروائي بأحداث مستقبلية مرعبة، ويشير مخاطباً صديقته المفترضة بأنها سترى هجرات متتابعة، وجثثاً أخرجت من أجداثها بكل حقد، وتماثيل ضخمة انتزعت من قواعدها وتم تحطيمها بمطرقات، وكتباً عقائدية وسياسية أساسية ألقيت في النار، وحرق العظام، وشوارع وميادين تنزع عنها أسماؤها، وأجساداً مكبلة تتحول لرماد، ومنازل متهدمة باسم سجل العار المشين وشخوصاً هامدة ذابلة، تالفة، فوضى، وفرقة من الممثلين الجائلين المحتالين(29) .

يسرد الروائي واقع المدن وحالة انتظار أهل الميت للجثمان، ويتخيل شلال دماء فاض عن مستنقع أو سد جعل يتقدم في بطء من شوارع القرية، فيما تكومت أهرامات الأجساد لتدفق سيارات الموتى، تذكر حينئذ من يقدر ولو بكلمات فضفاضة الحديث عن هذا الكم من الدماء والجراح، وإن حاول بشتى أشكال الحديث، إذ يقول: ((في نصف الدائرة الرمزي، ذلك المكان الذي تلتقي فيه الأطياف الصديقة الأليفة منذ أزمان سحيقة، وصار تدريجياً مثل الصحراء نتيجة للخراب والوباء وكبر السن، لماذا قابلها

هي بالذات)) [30]، تلتقي الحواجز بينهما، ويختلط صوتيهما ففي خفة التدليق تلتغي كل الفروق((شق على التمييز بين يسال ومن يجيب من صوت" يقول" ومن صوت أقول"، من يتحدث بصيغة " هو" ومن يتحدث بصيغة "هي" [31].

كما يسرد الروائي الاحتجاج ضد أوضاع معينة في العالم العربي، هذا العالم الذي يبدو في الرواية فضاء للفقر والفوارق الاجتماعية، وخاصة في القاهرة التي تشكل محوراً رئيساً للبناء السردي، يقول: ((كما كنت بالأمس في ميدان التحرير، عبرت سيارة الأجرة الأحياء الواسعة لـ هليولميس ومصر الجديدة ، مساكن مهترئة، بنايات هشة، شرفات على وشك الانهيار، قباب معلقة بأعجوبة، غبار، قذارة، بؤس... والجروح)) [32]. وهكذا تجد الروائي أتخذ القاهرة نموذجاً للمدن العربية التي تطبعا التناقضات وينخرها البؤس، إنها صورة لواقع اجتماعي غدا فيه الإنسان عاجزاً عن العيش في ظروف ملائمة، يقول: ((هل سأعود ذات يوم إلى القاهرة؟ ... كيف؟ ومتى؟ ولماذا؟ هل لأري الوحش وهو ينتحر من أجل البقاء ؟)) [33].

فالقاهرة هي ذاك المركز الذي لا يتأخر السارد في العودة إليه بعد إشاراته المتكررة لأماكن أخرى، فهي تبدو نقطة لالتقاء الأعراق والثقافات والأديان من خلال مساجدها ومعابدها اليهودية والمسيحية، فيقول السارد: ((تبدو ظلاله من خلال الصفاء الليلي للموت، النصب التذكارية منمقة بآيات شهود بعمامات ثقيلة...من مكة للتو)) [34].

تتجلى العلاقة الوطيدة بين الروائي والثقافة العربية من خلال ما يصطلح عليه الأدب المدجن، والمدجنون هم المسلمون الذين ظلوا في الأراضي الإسبانية تحت حكم الملوك الكاثوليك في القرن الوسيط بعد انطلاق حروب الاسترداد [35].

نستشف من خلال الأربعينية تمازجها اللغوي، أي: استعمال المفردات العربية التي تحيل على مضامين متعددة الصوفية، والدينية، ويصرح الروائي بقوله: ((يستحسن أن نرى اللغة الخاصة تحت أضواء لغات أخرى، والثقافة الخاصة تحت أضواء ثقافات أخرى، لقد قمتُ ببناء أدبي الإسباني بطريقة مغايرة تماماً لأدب الأكاديمية الملكية الإسبانية، فمقامي بالخارج سمح لي بهذه التجربة، ويجب على كل كاتب أن يأتي بحقل لغوي جديد عن ثقافة الخاصة)) [36].

المبحث الثالث ـ تأثير الثقافة العربية في الرواية الإسبانية من خلال الأربعينية:

تعد الثقافة العربية الإسلامية جزءاً لا يتجزأ من تراث مشترك مع الثقافة الإسبانية لا بد من بعثه وأحيائه، كما يرى الروائي أن الماضي العربي الإسلامي للثقافة

الإسبانية كُبت بواسطة الطهرانية والاستعمار، ولو تأملنا مسيرة الروائي الأدبية لوجدنا أنها تسير في اتجاه هذا التحليل، فكتابته هي عبارة عن استبطان عميق للعربي الإسلامي، فقد اكتشف الروائي العالم العربي وهو في الثلاثينيات من عمره، وهذا ما أثر في كتاباته الإبداعية، وهو يجد قرابته الحقيقية مع كُتّاب القرون الوسطى في إسبانيا ممن تأثروا بالتلاقح الثقافي الذي كان سائداً آنذاك، وليس مع كُتّابها المحدثين الذين يتمموا شطر أوربا، ((كان لمحيي الدين بن عربي أثر كبير على عقول النساك والمتصوفة من النصارى، فقد دعا إلى وحدة الأديان، ووحدة حقائق الوجود، وكان من بين تأثر به الشاعر الإيطالي ـ دانتي ـ الذي استمد مادة غزيرة لكتابة الكوميديا الإلهية من التصورات الأخروية الإسلامية، وبخاصة ما ورد منها عند ابن عربي)) (37)، فتجد في هذه الرواية إنه تأثر بأفكار ابن عربي بشكل لافت للنظر ما دفعه إلى التركيز على المرحلة الأندلسية، إذ دافع عن هذه الثقافة وأكد على مدى أهميتها في تطور إسبانيا، وعن الصورة التي كونها الإسبان عن الإنسان العربي.

إن المتأمل في تاريخ الأدب العربي، ونقده في فتراته المتعاقبة يجد ما كان سائداً من ظاهرة التأثير والتأثر بين أقاليم العالم الإسلامي المتقاربة منها والمتباعدة، وذلك أمر طبيعي، فالمتتبع لتطور الحركة العلمية بالأندلس يدرك أن العلاقة بين الأندلس والمشرق، وإن تأثر أهل الأندلس أو تعلقهم بالمشرق أمر لا خلاف فيه، ولا أظن في حاجة إلى إيراد أدلة لإثبات ذلك.

الرواية تناولت موضوعات الحرب والدمار التي اجتاحت القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، مع تصوير الصوفي للجحيم والفردوس، متأثرةً بأعمال الفتوحات المكية، لابن عربي، والكوميدية الإلهية، وهي الملحمة الطويلة التي ألفها دانتي في منفاه بمدينة فلورنسا، إذ تجد الشاعر يقدم الجحيم مكوناً من تسع دوائر، يتعاظم فيها العقاب بالمرور من دائرة إلى أخرى موالية، وتصور الملحمة الرعب في أقصى درجاته، كما أثرت بشكل كبير في الفكر الغربي، ورسالة الغفران، لأبي العلاء المعري، وبرهن المستعربين الإسبان بأن الحضارة العربية الإسلامية تركت طابعها في أعلى قمم الفكر المسيحي في القرن الثالث عشر مثل القديس توماس الإكويني، والشاعر الإيطالي دانتي، الذي وصف رحلته للعالم الآخر بأسلوب رسالة الغفران، ووصف الجنة كما وصفها ابن عربي في الفتوحات المكية التي بين فيها حياته التي عاشها في إسبانيا، كما تأثر الروائي بالفتوحات المكية، التي فضل ابن عربي نفدت الروح الأفلاطونية المحدثة والمسيحية في حياة الإسلام، وأفكاره، واستطاعت الثقافة

التي شكّلت الحضارة الغربية أن تصل ـ عن طريق الإسلام ـ إلى آخر حدود العالم الشرقي.[38]، فهذا يكشف عن ثراء ومعاصرة التراث، وأي كاتب أوربي يطلع على الفتوحات المكية ويبنى عملاً إبداعياً على هذا المؤلف يمكنه أن يصنع عملاً أدبياً معاصراً يُعدُّ مثالاً حقيقياً للمعاصرة الموروث الأدبي الضخم، ويستعرض البطل صور الجحيم والفردوس، والفروق بين الأديان والثقافات المتعددة.

يوضح الروائي التناقض بين الثقافة المسيحية التي تتميز بطغيان العنف والثقافة الإسلامية المبنية على التسامح، كما وضح اهتمامه بالثقافة العربية الإسلامية في أبعادها الدينية والروحية عاملاً أساساً لفهم علاقته ليس بالمشرق فقط، وإنما بثقافته الغربية.

كما تأثر الروائي بالبلدان العربية، خاصةً القاهرة، والمغرب، كما تجده ينتقل بالقارئ بين العراق، ومصر، ولبنان، إضافةً إلى حضور فرنسا، وإسبانيا، ويكشف ظروف القهر والفقر والحرب والمار في بعض الحالات، يقول: ((كان تيار من الدماء، وكأنه يتدفق من بركة كبيرة، وسد يجري ببطء من الشوارع القريبة إلى بنك المغرب...صبرا وشاتيلا)) (39) ، كما أثرت قضية تحرير الجزائر في وجدان وفكر الروائي، فكان مهتماً بهذه القضية.

ـ الخاتمة:

يمكن تسجيل أبرز ما أسفرت عنه الدراسة في الآتي:

1ـ أكد الروائي على أهمية الثقافة العربية الإسلامية، وخاصةً في تطور إسبانيا، وتشكيل صورة جديدة للحقيقة التي حاول بعض الكُتّاب الإسبان تغييبها، وأنكروا إسهامات الثقافة العربية محاولين طمس هُويتهم الثقافية، أي: سعى في أعماله المتأثرة بالوجود العربي بشكل عام وفي رواية الأربعينية بشكل خاص.

2ـ ظهرت جهود الروائي في مجال الاستعراب الإسباني؛ إذ صحّح كثيراً من التصورات والآراء الخاطئة حول التراث العربي الإسلامي، وكان طموحاً في ترسيخ الثقافة العربية بإسبانيا، وفي الجامعات الإسبانية، والوسطين العلمي والأكاديمي، وسعى بكلّ جهدٍ إلى مد جسور التواصل بين الشرق والغرب، والتركيز على مواطن الالتقاء والتأثير والتأثر.

3ـ أكد الروائي على النموذج الحي لتأثير العميق والمتبادل بين الحضارتين (العربية، والإسبانية)، كما اعتمد على البُعد الصوفي ليبيّن لقاء الثقافات المختلفة.

4- تمتع الروائي بنظرة موضوعية ومنصفة تجاه الحضارة العربية والإسلامية، وابتعد عن أسلوب الذم، والانتقاص، كما اعتمد على المصادر العربية والإسلامية، فأخذ الفكر الفلسفي عن جلال الدين الرومي، وابن عربي؛ لفهم الثقافتين العربية والإسبانية.

- التوصيات:

1- تعريف القارئ العربي بإسهامات الباحثين الإسبان في مجال الحضارة العربية الإسلامية، وترجمة أهم أعمالهم.

2- تعزيز العلاقات الثقافية والأكاديمية مع إسبانيا، والتعاون مع أساتذتها المهتمين بتراثنا وحضارتنا العربية.

3- دراسة أعمال الترجمة، التي يقوم بها الكُتّاب العرب للأدب الإسباني، ومتابعة النتاج الأدبي من خلال الدراسات والمقالات، والندوات، والمؤتمرات.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة

- الهوامش:

1- رواية الأربعينية، خوان غويتيسولو، تر: عبير عبد الحافظ، القاهرة، الطبعة الأولى، 2014م، ص11.

2- قراءات في أدب إسبانيا وأمريكا اللاتينية، حامد أبو أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط (1)، 1993م، ص111.

3- أولية النص، نظرات في النقد والقصة والأسطورة، والأدب الشعبي، طلال حرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1999م، ص10.

4 - غرائب الغرب، محمد علي كرد، القاهرة، الطبعة الثانية، الجزء الثاني، 1923م، ص114.

5- سرفانتس أمير الأدب الإسباني، نجيب أبو ملهم وموسي عبود، ت: علد الهادي سعدون، 2015م، ص7.

6 - قراءات في أدب إسبانيا وأمريكا اللاتينية، ص110.

7- الذات والآخر الشرق والغرب: صور ودلالات وإشكاليات، حسن شحاتة،2008م، ص204.

8 - رواية الأربعينية، ص10.

9- أثر الإسلام في الأدب الإسباني، لوثي لوبيث بارالت، تر: حامد يوسف أبو أحمد، مركز الحضارة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2000م، ص17.

10- الأدب الإسباني في القرن العشرين، ص207.

11- رواية الأربعينية، ص10.

12- نفسه، ص13.
13- نفسه، ص15.
14- الأدب الأندلسي من منظور إسباني، تر: الطاهر مكي، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت، ص238.
15- رواية الأربعينية، ص16.
16- الفتوحات المكية، محيي الدين بن عربي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م، ص674.
17- رواية الأربعينية، ص36.
18- نفسه، ص16.
19- نفسه، ص15.
20- نفسه، ص51.
21- نفسه، ص24.
22- نفسه، ص20.
23- مذكرات كاتب عايش الموت والدمار في البوسنة، خوان غويتيسولو، الدار البيضاء، 1994م، ص16.
24- رواية الأربعينية، ص15.
25- نفسه، ص51
26- نفسه، ص52.
27- نفسه، ص52.
28- نفسه، ص24.
29- نفسه، ص119.
30- دور العرب في تكوين الفكر الأوربي، بدوي، ص49
31- رواية الأربعينية، ص13.
32- فضاء سردي غير مألوف وكتابة تلامس حدود الوعي، إبراهيم الخطيب، حوار صحفي مع عبد القادر الشاوي، الحياة، 1994م.
33- بناء الرواية، عبد الفتاح عثمان (دراسة في الرواية المصرية)، مكتبة الشباب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1982م، ص113.
34- بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1990م، ص33.
35- دفاتر العنف المقدس، خوان غويتيسولو، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1996م، ص14.
36- عالمية أدب التصوف الإسلامي، حامد أبو أحمد، (بحث مقدم للمؤتمر الثالث للدراسات الأندلسية بالقاهرة)، مجلة كلية الآداب، العدد (53)، 1992م.
37- فنون النثر العربي الحديث، شكري عزيز الماضي، منشورات جامعة القدس المفتوحة، الطبعة الأولى، 1996م، ص30.